IJTIHAD JOURNAL
for Islamic and Arabic Studies
ISSNe: 3041-4679
ISSN: 2983-9939

Volume 2 - Issue 3, January - June 2025
مجلد 2 - عدد 3، يناير – يونيو 2025

Dialogue of Civilizations between the Directives of Holy Scripture and the Constraints of Reality

Islamic-Christian Dialogue as a Model

Dr. Said Naqchi
* Mohammed V University, Rabat, Morocco
saidnaqchi@gmail.com

IJTIHAD CENTER
FOR STUDIES AND TRAINING

OPEN ACCESS
Date received: Feb 11, 2025
Date revised: March 20, 2025
Date accepted: April 5, 2025
DOI: 10.5281/zenodo.15800754

ABSTRACT

Adherents of the three Abrahamic religions generally express a shared commitment to dialogue, grounded in mutual recognition of divine messages to humanity. However, a notable reluctance remains among certain Christian and Muslim communities to engage in such interfaith exchanges. This hesitation often stems from historical, dogmatic, and occasionally political factors—each warranting critical re-evaluation.

This article investigates the obstacles hindering Muslim-Christian dialogue, with particular attention to how interfaith engagement is conceptualized and experienced by both communities. It seeks to illuminate the challenges that prevent such dialogue from yielding constructive outcomes.

In addressing these challenges, the article underscores the value of scholarly companionship and direct interpersonal encounters. It argues that genuine understanding of another faith tradition cannot be achieved solely through textual study. Instead, it must be complemented by shared academic exploration and lived interaction. Such companionship not only fosters mutual respect and theological depth, but also promotes personal growth, resilience in the face of critique, and the correction of misconceptions—particularly in areas prone to misinterpretation.

KEYWORDS:

Islamic-Christian Dialogue; Scientific Companionship; Christianity; Islam; Dialogue of Civilizations.

IJTIHAD JOURNAL
for Islamic and Arabic Studies
ISSNe: 3041-4679
ISSN: 2983-9939

Volume 2 - Issue 3, January - June 2025
مجلد 2 - عدد 3، يناير – يونيو 2025

حوار الحضارات بين توجيهات الكتب المقدسة وإكراهات الواقع

الحوار الإسلامي- المسيحي أنموذجا

الدكتور سعيد النقشي
* جامعة محمد الخامس الرباط - المغرب
saidnaqchi@gmail.com

IJTIHAD CENTER
FOR STUDIES AND TRAINING

OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 11 فبراير 2025
تاريخ التعديل: 20 مارس 2025
تاريخ القبول: 5 أبريل 2025
المعرف الرقمي: DOI: 10.5281/zenodo.15800754

الملخص:

بالرجوع إلى اللقاءات المتوالية بين أهل الأديان السماوية الثلاثة، نلمس من الجميع تمسكا واضحا بالحوار، وهو تمسك نابع من وحدة المضامين العقدية في كل الرسالات السماوية، لكن من جانب آخر هناك تردد شديد في صفوف بعض المسيحيين وبعض المسلمين، وتحفظات كثيرة بشأن الاهتمام بحوار الأديان، والدخول في لقاءات مباشرة مع الآخر، وأغلب هذه التحفظات مبنية على أساس عقدي تاريخي، وأحيانا سياسي، يحتاج إلى إعادة نظر في حد ذاته.

والمقالة التي بين أيدينا تتناول قضية الحوار بين الأديان السماوية، خاصة الحوار بين الإسلام والمسيحية، في سياق العلاقات المعقدة والمتشابكة بين أتباع الديانتين، وهي محاولة لتيسير سبل التواصل بين مختلف الأديان، خاصة في ظل التوترات والاختلافات العقدية والتاريخية التي أظهرت بعض التردد والتحفظ لدى المسلمين والمسيحيين تجاه هذا الحوار.

ومن خلال هذا البحث، سيتم تسليط الضوء على ضرورة التأمل في هذا الحوار وتجاوز العقبات التي تحول دون تحقيق نتائج إيجابية، تسهم في تعزيز السلم والتفاهم بين الأديان. وفي سياق تتبع هذه العقبات تؤكد المقالة دور الصحبة العلمية واللقاءات المباشرة بين أهل الأديان كمدخل لتدبير الاختلاف وتيسير سبل الحوار الديني، وضمان تحقيق معرفة حقيقية بالآخر.

الكلمات المفتاحية:

الحوار الإسلامي المسيحي؛ الصحبة العلمية؛ المسيحية؛ الإسلام؛ حوار الحضارات.

مقدمة[1]

من البدهي أن الأديان لا تختزل في النصوص الدينية المقدسة، بما هي مرجعيات ثابتة؛ عقيدة وشريعة، وإنما هي أساسا جملة من النظم الاعتقادية والتاريخية والاجتماعية والسياسية، التي تسعى إلى شرعنة ذاتها، انطلاقا من هذه النصوص نفسها، وهو ما يعني أن التدين كتأويلات بشرية وأفهام عامة وخاصة نسبية ومحكومة بالتغير، فالدين يظل هو الجوهر، وكل محاولات فهمه واستيعابه تظل تتأثر بإكراهات الواقع، وكافة الشروط الموضوعية والذاتية المنتجة لتلك القراءات والتأويلات.

ومن نافلة القول، أن مسارات أهل الكتاب الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتعبدية، اتخذت مناحي متباينة تصل أحيانا حد التضاد أو بالأحرى التناقض، ومن ثمة أهمية وضرورة الحوار، بما هو أساس السلم والمدخل الأساس لقبول الآخر المختلف، والانفتاح عليه واستقباله في حضيرة البيت الداخلي لكل دين. فالله واحد أحد، والطرق إليه محكومة بالتعدد، وبالتالي الخصوبة والغنى.

فكيف يمكن مد جسور التواصل بين الأديان والالتقاء حول كلمة الحق، مادام "الحق لا يضاد الحق وإنما يوافقه ويشهد عليه"[2] كما قال ابن رشد؟ وإذا كانت كل الأطراف تجمع على أهمية الحوار ومشروعيته في الكتب المقدسة، فهل هناك موقف موحد عند كل المسيحيين والمسلمين تجاه الاهتمام بهذا الحوار الديني والانخراط في أنشطته؟

في الواقع، ورغم أن التمسك بالحوار عند أهل الأديان راجع بالأساس إلى وحدة المضامين العقدية في كل الرسالات السماوية، فإن هناك ترددا شديدا في صفوف بعض المسيحيين وبعض المسلمين،

---

[1] **To cite this article:**

NAQCHI, Said, *Dialogue of Civilization between the Directives of Holy Scripture and the Constraints of Reality: Islamic-Christian Dialogue as a Model,* Ijtihad Journal for Islamic and Arabic Studies, Ijtihad Center for Studies and Training, Belgium, Vol. 2, Issue 3, June 2025, 93-114.

سعيد النقشي، **حوار الحضارات بين توجهات الكتب المقدسة وإكراهات الواقع: الحوار الإسلامي- المسيحي أنموذجا**، مجلة اجتهاد للدراسات الإسلامية والعربية، مركز اجتهاد للدراسات والتكوين، بلجيكا، مج. 2، ع. 3، يونيو 2025، 93-114

© This research is published under the (CC BY-NC 4.0) license, which permits anyone to download, read, and use it for free, provided that the original author is credited, any modifications are indicated, and it is not used for commercial purposes.

[2] ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد)، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، دراسة وتحقيق محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة، ط3، ص31.

وتحفظات كثيرة بشأن الاهتمام بحوار الأديان، والدخول في لقاءات مباشرة مع الآخر، وأغلب هذه التحفظات مبنية على أساس عقدي تاريخي، وأحيانا سياسي يحتاج إلى إعادة النظر فيه[1].

ولعل ما قامت به الكنيسة الكاثوليكية. ممثلة في الفاتيكان من مراجعة مسيحية نقدية لوثائقها الرسمية، فيما يرتبط بالمفاهيم والمواقف المسيحية القديمة من الأديان غير المسيحية، يعد خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح، حيث أظهرت إقبالا على الآخر المسلم، يوازي إقبال المسلم على الآخر المسيحي.[2]

وقد شكلت هذه المسألة نقطة انطلاق للاقتراب والتعاون مع الآخر لمواجهة تحديات العولمة، لكن رغم كل الجهود المبذولة في إطار هذا الحوار لازالت هناك عقبات وعراقيل تحول دون تحقيق المبتغى منه.

فكيف يمكن التفاعل الإيجابي بين الأديان وحفظ الحق في الهوية والاختلاف، بعيدا عن كافة أشكال الخضوع والنوبان والتبعية؟

وما هي الآليات الكفيلة بضمان جديته وحسن النية فيه؟

وهل يحتاج إلى اتفاقيات ومواثيق، أو على الأقل مقدمات أولية تضمن تأسيسه واستمراريته؟

ثم ما هي خريطة الطريق الممكنة لهذا الحوار، والتي تستجيب لأفق انتظار أهل الكتاب وغيرهم في السلم والأمن والكرامة والحرية؟

وهل تجدي اجتهادات علماء الكلام واللاهوت في صياغة أرضية لهذا الحوار؟

وإلى أي حد يستطيع الحوار أن يخفف من وطأة التوتر الظاهر والمصطنع بين الدين وإكراهات الواقع؟

تلك أهم الأسئلة التي تروم هذه المقالة الإجابة عنها منطلقة من سؤال محوري: كيف يتمثل المسيحيون والمسلمون مفهوم الحوار الديني انطلاقا من واقع ممارستهم له؟

ولمقاربة هذه القضايا وما تطرحه من إشكالات ارتأيت أن أعتمد في ذلك المحاور الآتية:

المحور الأول: موقف المسيحيين والمسلمين من الحوار الديني وأهدافهم منه، وسأحاول ضمن هذا المحور إبراز تمثلات كل من المسلمين والمسيحيين للحوار والأهداف المتوخاة منه، وبالمقابل، ستكون

[1] محمود حمدي زقزوق، إعادة بناء الثقة بين العالم الإسلامي والغرب، مجلة الإسلام اليوم، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، مطبعة الإيسيسكو، ع 22، 2005، ص61.

[2] رابط وثيقة "في عصرنا": بيان حول "علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية"، https://rb.gy/16m5a0، (تاريخ تصفح الموقع 14 غشت 2024).

هناك إشارة إلى الرافضين لكل أشكال التواصل والحوار من الطرفين، مع رصد المبررات التي استندوا إليها لتعزيز موقفهم.

المحور الثاني: عقبات في طريق الحوار الإسلامي – المسيحي، وسأقارب فيه أهم العقبات والعراقيل التي تحول دون تحقيق الحوار لنتائجه المرجوة، مع محاولة إبراز أثر الصراعات التاريخية السلبي على الطرفين، وإثارة الانتباه إلى إشكالية مصداقية نتائج اللقاءات الحوارية.

المحور الثالث: دور الصحبة واللقاءات المباشرة في تدبير الخلاف وتيسير سبل الحوار الديني، وسيعالج هذا المحور أهمية الصحبة واللقاءات العلمية المباشرة في ضمان معرفة حقيقية بالآخر، وفي مساعدة الطرفين على اكتشاف أنفسهم بشكل دائم.

المحور الرابع: لقاء الرباط بين أمير المؤمنين الملك محمد السادس وقداسة بابا الفاتيكان فرانسيس بكونه مثالا للحوار الديني في العصر الحديث، ويقدم هذا المحور نموذجا حيا للحوار الإسلامي – المسيحي في العصر الحديث، ولأهم القضايا الملحة التي تداولها الطرفان.

1. موقف المسيحيين والمسلمين من الحوار الديني وأهدافهم منه

1.1 رؤية المسلمين للحوار وأهدافهم منه

قبل الخوض في توضيح موقف المسلمين من الحوار وأهدافهم منه، ثمة ملاحظة تجدر الإشارة إليها، وهي أن المسلمين بخلاف المسيحيين لا يتوفرون على مؤسسة توحيدية وتنسيقية في مجال الحوار، كالكنيسة أو مجمع الأساقفة، وهذا ربما ينعكس على موقفهم من الحوار الذي يبدو غير واضح أو في أحسن أحوال مضطرب، بالرغم من وجود هيئات ومنظمات إسلامية متفرقة تسهم في هذه اللقاءات الحوارية، لكنها قد تتأثر بسياسات البلدان التي تمولها.

وعموما، فموقف المسلمين من الحوار يمكن تقسيمه إلى قسمين: قسم يؤكد الحوار ويدعو إليه، وقسم يعارض الحوار ويحذر منه، ويعتبره نوعا من الاستلاب الحضاري، وهدما للبناء الإسلامي من الداخل. وبالطبع فلكل فريق مبرراته وأدلته، لكنها في مجملها تبقى آراء وتصريحات شخصية تلزم أصحابها ولا تلزم الجميع.

آراء المؤيدين للحوار الإسلامي- المسيحي

وتتحدد أهم آراء هذه الفئة المؤيدة للحوار الإسلامي- المسيحي كالآتي:

- بالحوار يمكن للمسلمين أن يقيموا جبهة موحدة ضد الفكر الوضعي الذي يهدم الهدي الإلهي، وضد الدعوات اللادينية التي ترمي إلى هدم المثل والأخلاق الدينية.[1]
- الحوار هو تطبيق لنهج القرآن الكريم[2]واقتداء بسنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين دعوا أقوامهم بالرفق واللين، وحاوروا ألد أعدائهم بالتي هي أحسن، وأبعد من ذلك نجد في القرآن الكريم حوارات متعددة، فتارة بين الله سبحانه وتعالى وأنبيائه، وتارة بين الله وملائكته، وأحيانا بين الله والشيطان وعداوته للإنسان ظاهرة بينة، فلا إشكال إذن في محاورة مخالفينا.
- الحوار فرصة لتعميم ثقافة القيم العليا، وتصحيح صورة الآخر، ومقاومة الفساد والقبح والطغيان والظلم، وإثراء ثقافة حوار الكلمة السواء وإبراز الجوامع المشتركة وقيم الاعتدال.[3]
- الحوار هو وسيلة لنبذ الحقد والكراهية، وغرس قيم المحبة والتعايش، والتعاون لتحقيق المصالح الإنسانية المشتركة.
- الحوار وسيلة للدعوة إلى الله تعالى وإبلاغ كلمته إلى الناس كافة، استجابة لله وإنفاذا لأمره في نشر دينه وتخليص البشرية من قيود الاستعباد والذل.[4]
- بالحوار نكتشف الآخر، ونصحح كثيرا من الصور النمطية عنه، ونزيل الأحكام المسبقة التي تسئ إلى أتباع الديانتين معا.
- بالحوار يعرف المسلمون أثناء دفاعهم عن عقيدتهم وشريعتهم نقاط ضعفهم من خلال نقد الطرف الآخر لهم، كما يجعلهم أكثر قدرة على تحمل النقد وإصلاح الأخطاء.
- الحوار دعوة لتحكيم العقل والعلم بعيدا عن العواطف المستبدة بأصحابها، وهو ما يسمح بإدراك الحقائق وتمييزها عن الأهواء ونوازع الذات.
- بالحوار مع الآخر يتمكن كل طرف من تعميق فهمه لدينه، وفهم أديان الآخرين.
- الحوار فرصة لفهم العقائد الدينية بعيدا عن التأويل المغرض، عملا بقاعدة "لازم المذهب ليس بمذهب".
- كسر الحاجز النفسي بين المسيحيين والمسلمين الذين يعيشون في الوطن واحد، وهذا مهم لبناء النسيج الوطني.

---

[1] محمد الفاضل بن علي اللافي، تأصيل الحوار الديني. تأصيل المصطلحات وتحديد الضوابط الشرعية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2004، ص 383.

[2] مجلة المسلم المعاصر، عدد86، سنة 1997، ص144.

[3] يوسف الحسن، الحوار الإسلامي- المسيحي. الفرص والتحديات، المجمع الثقافي، أبو ظبي،1997، ط1، ص 11-12.

[4] محمد الفاضل بن علي اللافي، تأصيل الحوار الديني. تأصيل المصطلحات وتحديد الضوابط الشرعية، ص341.

- الحوار استجابة لأمر الله بدعوة أهل الكتاب إلى "الكلمة السواء" التي دعا إليها القرآن الكريم من أجل عبادة الله وحده ورفض الشرك، وترسيخ الأخوة الإنسانية.[1]

يبدو على العموم، ومن خلال هذه الآراء وغيرها من الأفكار الداعمة للحوار الإسلامي -المسيحي، أن الداعين إلى الحوار يسعون إلى تحقيق أهداف متنوعة، يمكن إجمالها فيما يلي:

1. أن الحوار يشكل نوعا من التحالف بين أهل الأديان ضد الثقافات اللادينية المتطرفة، و"مقاومة الفساد والطغيان والظلم الاجتماعي، والحروب الأهلية وإفساد البيئة".[2]
2. بالحوار تتحقق الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب الواحد ذي الانتماءات الطائفية المختلفة كلبنان ومصر والسودان مثلا.[3]
3. بالحوار تزول الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين الذين صورتهم الإيديولوجية كمتطرفين معادين للحضارة والعلم، ووصمتهم بالرجعية والتخلف. [4]
4. من أهداف الحوار أيضا، إبراز قيمة الدين الإسلامي وقوته وصحة مواقفه لتخليص البشرية من قيود الاستعباد والذل.[5]
5. "في الحوار تستطيع الشعوب أن يتعرف كل منها على الآخر، وأن يثري بعضها بعضا عن طريق التبادل الحضاري والثقافي". [6]
6. الحوار فرصة للدعوة إلى تنافس سلمي في الخيرات وإلى تفاعل مثمر بين الحضارات. [7]
7. بالحوار يمكن إبراز المسيحية الحقة من منظور القرآن الكريم. [8]

[1] المقصود هنا الكلمة السواء الواردة في قوله تعالى من سورة آل عمران الآية63: (قل يأهل الكتب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)، وهي دعوة قرآنية إلى إيجاد أرضية للحوار انطلاقا من القواسم المشتركة.

[2] . يوسف الحسن، الحوار الإسلامي- المسيحي. الفرص والتحديات، ص 69-70.

[3] . بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2008، ص 430.

[4] . يوسف الحسن، الحوار الإسلامي- المسيحي. الفرص والتحديات، ص 62.

[5] . محمد الفاضل بن علي اللافي، تأصيل الحوار الديني. تأصيل المصطلحات وتحديد الضوابط الشرعية، ص 362.

[6]. محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، تر. مصطفى ماهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، 2004، ط1، ص 62.

[7]. المصدر السابق نفسه.

[8] . المصدر السابق نفسه.

آراء المعارضين للحوار الإسلامي – المسيحي

قبل استعراض هذه الآراء، أرى من الوجاهة تأكيد أن هذه الآراء لم تبرز وتتقوى إلا بفعل العوامل السياسية، وتأثير الأحداث التاريخية التي كانت تقع تحت يافطة دينية، فارتبط بذلك اسم الغرب المسيحي بالحروب الصليبية، والاستعمار الغربي، والدعم اللامشروط للفكر الصهيوني.

إن إعطاء الحكومات الغربية لهذه الوقائع عناوين دينية، جعل كثيرا من المسلمين يرفضون الحوار ويتوجسون منه خيفة، ويعتبرونه نوعا جديدا من أنواع الاستعمار الفكري والثقافي للمسلمين. وسأذكر هذه الآراء المعارضة للحوار بتصرف في العبارة، مع الإشارة إلى مصدرها في أسفل الصفحة وهي كالآتي:

- أصبح الحوار فقط من أجل الإقرار بقوة المنافس، وهو بذلك تنازل من المسلمين عن مواقعهم المحصنة المنيعة أمام ضربات الأعداء.[1]
- تحول الحوار من الدعوة إلى اعتناق الإسلام إلى نوع من التوسل للآخر من أجل رفع التهم الملحقة بالإسلام، وتحول المسلمين من موقف القوي إلى موقف الضعيف المستجدي لرحمة الآخرين للدفاع عن أفكاره.[2]
- هو تعريض للمسلمين إلى النوبان في عقيدة الآخر، وإنكار لشخصية المسلمين ولكيانهم ولأصالة دينهم.[3]
- الحوار خيانة بحق وجودنا وأصالتنا وحضارتنا، لأن الحوار مع الآخر في ظل الهيمنة الغربية وتقهقر المجتمع الإسلامي لا يسهم في البناء والعطاء الحضاري، ولكن يقتل الحماسة التي هي شرط ضروري من جملة الشروط الأساسية للحوار.[4]
- الحوار الواقع، هو حوار بين ممثلي الكنائس النصرانية وبين بعض المرتزقة المحسوبين على الإسلام، الذين يسترزقون من الطعن في الإسلام، ويكتسبون من الحوار الشهرة التي يضفيها عليهم من يمول هذه المؤتمرات ويدعو إليها.[5]

---

[1] محمد الصالح عزيز، الحوار والمعادلة المفقودة، مجلة الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر، ع 62، س6، أكتوبر 1985، ص 18.

[2] المصدر السابق نفسه.

[3] المصدر السابق نفسه، ص 19.

[4] المصدر السابق نفسه.

[5] أحمد علي المجدوب، اللقاءات الإسلامية المسيحية.. شبهات ومحاذير، مجلة الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر، يونيو1986، ع 70، س6، ص 58.

- غاية الحوار هو زعزعة عقائد الناس على ألسنة أشخاص معروفين في قومهم، من خلال التشكيك في مجموعة من مسلمات المسلمين، وإثارة الشبهات حول عقائدهم.[1]
- وجود شبهات حول مصادر تمويل هذه اللقاءات الحوارية التي تتطلب موارد مالية ضخمة.[2]
- الغاية من الحوار الذي تدعو إليه الكنيسة، هي تحين الفرص للعمل التبشيري، والتسلل بنشاط في الجماعات الإنسانية.[3]
- الحوار عبارة عن غطاء لعمليات التسلل في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية.[4]

عموما، وبغض النظر عن اختلاف وجهات النظر هاته، يبقى انفتاح المسلمين على المسيحية من خلال مراجعها، بحثا وتنقيبا، برحابة صدر عن الحق قليلا كان أم كثيرا، وإقبال المسيحيين على كتب المسلمين بنفس الدرجة، يبقى ذلك كله عاملا أساسا في تقريب المسافة بين الطرفين، وجعل لقاءاتهما مثمرة وفعالة، حيث سيكتشف المسلمون مجالا واسعا عند المسيحيين من الهدى والنور والأخلاق، وسيهتدي المسيحيون بنور القرآن الساطع شرط تجنبهم الشبهات المثارة هنا وهناك. غير أن هذا الانفتاح المتبادل لا يمنع إطلاقا روح النقد البناء في المدارسة، سيما في المساحة التي يدخل فيها الاجتهاد البشري مما فهمه العقل الإنساني وتأوله.

2.1 موقف المسيحيين من الحوار وهدفهم منه

تجدر الإشارة في البداية إلى أن هناك اختلافا واضحا في المواقف من قضية فتح قنوات الاتصال والحوار مع المسلمين بين التيارات المحافظة والتيارات التقدمية داخل الكنيسة، وبين مسيحي الشرق الذين يتقاسمون المواطنة مع المسلمين في بلدانهم، وبين مسيحي الغرب الذين يشكلون الأغلبية في أوطانهم. لكن تبقى وثائق الكنيسة الكاثوليكية الرسمية هي المعتمدة لتحديد الموقف المسيحي الرسمي من الحوار.

---

[1] مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1986، ص 358.

[2] أحمد علي المجدوب، اللقاءات الإسلامية المسيحية.. شبهات ومحاذير، مجلة الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر، يونيو1986، ع 70، س6، ص 59.

[3] أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، مكتبة وهبة، القاهرة، 1981، ط 1، ص 173.

[4] زينب عبد العزيز، تنصير العالم، مناقشة خطاب البابا يوحنا بولس الثاني، الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، 1995، ط1، ص111.

و مما لا شك فيه، أن موقف المسيحيين الرسمي تجاه المسلمين عرف تغييرا حاسما انطلاقا من مجمع الفاتيكان الثاني، الذي دعا إليه البابا يوحنا الثالث والعشرون، حيث صدر عن هذا المجمع عدة بيانات وقرارات، أهمها ما ارتبط بالعلاقة مع المسلمين والحوار معهم، بإنشاء "أمانة سر اللجنة الدائمة للعلاقات مع المسلمين"، الصادرة عام 1969، والمعنونة بـ: "توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين"، وهي التي حددت مواصفات المسيحي الراغب في الانخراط في الحوار مع المسلمين، وأكدت ضرورة تغيير المسيحيين لذهنياتهم، ليقبلوا على الحوار دون إكراه للآخرين عليه.

وقد علل الأب صلاح أبو جودة اليسوعي دواعي هذا التغيير في الذهنية المسيحية في سياق حديثه عن هذه الوثيقة فقال:

"يفترض الحوار في المسيحيين:

- شعورا بهموم الآخر وتضامنا مع مطالبه؛
- نظرة أخوية متجددة تجاه الآخر، بعيدا عن نظرة العداء والاستعلاء؛
- تحررا من الأحكام المسبقة، ومن ضغط العامة وأرائهم المتوارثة؛
- استعدادا للتعلم من الآخر؛
- فهما دقيقا لحقيقة الحوار الذي لا يستهدف تحويل المسلمين عن دينهم ولا تشكيكهم فيه.

وبناء على ما تقدم، ينفي الحوار كل توفيقية (خلق عقيدة هي مزيج من عقائد الديانتين)، وكل نسبية (المساومة على بعض الحقائق الإيمانية)، بل يفترض إبراز حقائق إيمان المتحاورين على المستوى المعاش أكثر منه على المستوى النظري. لذا، يبقى واجب إعلان المسيح بالقول والعمل في صميم الحوار. وبالتالي، فإن المسيحيين مدعوون إلى أن يسعوا باستمرار لتكون حياتهم مطابقة لتعاليم الإنجيل."[1]

وهكذا فموقف الفاتيكان من الحوار يقتضي أن يقوم الجانب المسيحي أثناء حواره مع المسلمين بتوضيح عقيدته التي يؤمن بها ويتمسك بها ولا يتنازل عنها. كما أن الفاتيكان يستحضر دائما العلاقات السيئة بين المسلمين والمسيحيين، خاصة خلال الحروب الصليبية التي انطلقت تحت يافطة دينية مقدسة، ويطلب من الجميع نسيان تلك الجروح ليفتح الحوار أبوابا فسيحة لعلاقات جديدة بين المسلمين والمسيحيين في المستقبل.

[1] صلاح أبو جوده اليسوعي، أسس الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المشرق، ع 2 يونيو، س76، دار المشرق بيروت، 2002، ص354، [بتصرف يسير].

في ختام هذا الفقرة، أود القول: إن موقف بعض المسيحيين من الحوار غير واضح، وفهم المسلمين لموقف بعض المسيحيين من الحوار مشوش للغاية، ولعل السبب يرجع إلى خلط أطراف الكنيسة بين الحوار والتبشير، وهذا الأمر يحرج الداعين للحوار من المسلمين أمام المعارضين له.

2. عقبات في طريق الحوار الإسلامي – المسيحي

كثيرة هي العقبات التي تحول دون إجراء حوار هادئ وايجابي بين المسيحيين والمسلمين، وذلك "أن في تاريخ الفريقين صراعا مريرا وأن بينهما في العصر الحديث مآسي"[1] أججت الصراع والخلاف، وكونت نوعا من الأحكام المسبقة لدى الطرفين، فكانت بذلك ولا تزال حائلا بينهما، وبين البحث عن الأرضية المشتركة للتعايش والكلمة السواء والسلام والتعاون.

إنها عقبة كأداء يتعين على المسلمين والمسيحيين تجاوزها، وامتحان صعب لابد من تخطيه بتوحيد الرؤية للحوار الإسلامي - المسيحي، والنظر في الإنجيل والقرآن بسعة صدر، بحثا عن الحق الكامن فيهما. وهو تحدٍ "يتطلب من المشاركين فيه موقفا إنسانيا يتيح لهم اختراق جدار التعصب والأحكام المسبقة والأفكار المغلوطة والنزعات الداعية إلى العنف"[2]، الأمر الذي يفرض وضع هدف موحد للحوار، انطلاقا من تصور واضح للمفهوم.

ومن أبرز العوائق التي تحول دون تحقيق هذه اللقاءات الحوارية لنتائجها المرجوة نذكر:

1.2 الصراعات التاريخية وأثرها في بناء الصورة النمطية السلبية عند الطرفين

إن من بين العقبات التي تحول دون تعبيد الطريق بين المسلمين والمسيحيين، ما يمكن تسميته بـ"صورة العدو المتبادلة"، والتي نمت عبر التاريخ، ويذكيها للأسف أصحاب المصالح الخبيثة من الطرفين، "وتحت وطأة هذه الظروف ظلت الجهود الحالية الكثيرة الداعمة للحوار مثل واحات متناثرة في صحراء مترامية الأطراف، وظلت كذلك - على ما يبدو - عاجزة أمام حقيقة أن هناك اليوم الكثير من أشكال العنف العبثي الذي لا معنى له تزداد يوما بعد يوم. وتبدو هذه الحقيقة في الفترة الأخيرة واضحة جلية في العديد من أشكال جرائم الحرب في بلدان كثيرة من عالمنا، ويلاحظ أن ضحايا هذا العنف في العقود الأخيرة هم في الغالب من المسلمين".[3]

---

[1] احميدة النيفر والآب موريس بورمانس، مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، دار الفكر، 2005، ط1، ص 26.

[2]. محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، ص 121.

[3]. المصدر السابق نفسه، ص 50.

لقد عرفت العلاقات الإسلامية - المسيحية في الماضي القريب والبعيد كثيرا من فترات الصراع والمواجهة المسلحة، الأمر الذي أدى - أو كاد - إلى انهيار جدار الثقة بين الطرفين وتكوين صورة سلبية قاتمة عن مستقبل العلاقات بينهما، ويمكن إجمال أهم الأسباب - التاريخية والسياسي- المساهمة في توتير العلاقة الإسلامية - المسيحية، فيما يأتي:[1]

- الفتح الإسلامي للأندلس، رغم ما قدمه المسلمون في هذه الفترة للبشرية عموما وللأوروبيين خصوصا من علم وفكر وحضارة تأسست عليه النهضة الأوروبية الحديثة.
- التوسع الاستعماري للغرب المسيحي على حساب العالم الإسلامي، وما صاحبه من ألوان التقتيل والنهب والإبادة، التي أنهكت جسد الأمة الإسلامية.
- وعد بلفور، والتحيز التام لإسرائيل في صراعها مع العرب من خلال غض الطرف عن الانتهاكات الإسرائيلية في حق الفلسطينيين، والانتهاك الصارخ لقرارات المنتظم الدولي.

لكن وعلى الرغم من كل الحروب والصراعات التي حدثت بين الجانبين، لابد من إعادة بناء الثقة على أسس دينية وثقافية متينة، وتغليب القيم الدينية، لتنعم الفئات المستضعفة أيا كان دينها ومعتقداتها بالحرية والعدالة. وهذا يتطلب من دون شك أن يقف المسلم في وجه المعتدي ولو كان مسلما، ويواجه المسيحي الذي علا في الأرض وتجبر وإن ادعى المسيحية.

هذه الأرضية المشتركة - أرضية رفض استعباد الضعفاء من الناس- هي الكلمة السواء التي يمكن أن تكون منطلقا لنسيان مأساة الماضي القريب والبعيد.

2.2 مصداقية نتائج اللقاءات الحوارية

يقصد بها أحقية المشاركين في الحوار من الطرفين في الحديث باسم الدين الذي يتبنون عقائده، وهذا الأمر مرتبط بمسألة ثانية، وهي مشروعية وإلزامية القرارات الصادرة عن هذا الحوار. وهي عائق خفي يعرقل استثمار النتائج الإيجابية للندوات والمؤتمرات الحوارية، كما أنها تصدق على الطرف المسلم كما تصدق على الطرف المسيحي، يقول السيد محمد الشاهد عن هذه الصعوبة:

"تتمثل هذه الصعوبة في أن كثير ممن يؤيدون ويشاركون بفاعلية في أنشطة الحوار الديني، يواجهون غالبا هجوما على الجهتين الداخلية والخارجية؛ ففي الداخل يتهمهم غير المؤيدين للحوار، ممن لا يرون فيه سوى مضيعة للوقت بلا جدوى، بالتفريط وتقديم التنازلات

[1] محمود حمدي زقزوق، إعادة بناء الثقة بين العالم الإسلامي والغرب، مجلة الإسلام اليوم، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، مطبعة الإيسيسكو، ع 22، 2005، ص 61.

الكثيرة للطرف الآخر طلبا للشهرة والمجد الشخصي على حساب الدين، وإنهم لا يمثلون القاعدة العريضة للمسلمين من وجهة نظرهم، أما في الخارج فيتهمهم الطرف الآخر للحوار بالتزمت والرجعية وعدم المرونة، لمجرد أنهم ليسوا على استعداد للتفريط في هويتهم الإسلامية، أو التنازل عن أي مبدأ من المبادئ الأساسية لعقيدتهم. فهم بذلك مفرطون في التحرر في نظر بعض إخوانهم من جانب، ومفرطون في المحافظة أو التزمت في نظر بعض محاوريهم من جانب أخر".[1]

إن المشاركين في الحوار متهمون دائما من قبل الرافضين له بأنهم مداهنون للأعداء، ومسوغون للباطل ومعترفون به، أو على الأقل غير منكرين على أصحابه، هذا الرفض الداخلي والخارجي يقودنا للحديث عن مصداقية النتائج والقرارات الصادرة عن هذه اللقاءات الحوارية، ومدى إلزاميتها للجماعات التي يمثلها المتحاورون، وكمثال على ذلك، ما اتفق عليه المسلمون والمسيحيون في عدة مؤتمرات، كمؤتمر برمانا[2] 1972 ، ومؤتمر هونغ كونغ[3] 1974، وندوة طرابلس[4] 1976، التي تكتسي أهميتها من خلال تنظيمها من طرف دولة الفاتيكان، حيث أجمعوا في كل هذه اللقاءات وغيرها على رفض كل اقتناص أو جذب لا أخلاقي من ساحة دينية إلى أخرى، باستغلال الظروف القاسية التي يعيشها هذا الطرف أو ذلك، من أجل التأثير عليه، ولكن في مؤتمر كولورادو بالولايات المتحدة الأمريكية، نجد الجهة المسيحية الداخلية المحافظة ترفض كل تلك المقررات وتتبرأ منها، وتقول إن توقيعات المسيحيين في تلك اللقاءات كانت بصفتهم الشخصية، وهي بذلك غير ملزمة للجميع، الأمر الذي يفقد هذه المؤتمرات قيمتها، ويضع أصحابها داخل قفص الاتهام.

3.2 الخلط بين الواقع والمثال

من سنن التجمعات البشرية وجود الفارق بين الواقع وبين المثال، بل المثال يبقى بعيدا عن التحقق إلى حد التطابق في الواقع المعيش، لذلك فإن ممارسات المؤمنين بشكل عام، لا تكون على مستوى

---

[1]. السيد محمد الشاهد، المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، الجزة. مصر، 2001، ط1، ص 8.

[2] جوليت حداد، إشراف الأب أوغسطين دوبره لاتور، هشام نشابة، البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة. نصوص مختارة، جامعة القديس يوسف، بيروت، معهد الدراسات الإسلامية المسيحية، دار المشرق، بيروت، ط1، 1995، ص 42.، والآب سهيل قاشا، اللقاء الإسلامي – المسيحي، مطبعة توماط، 2005، ص 18.

[3] المصدر السابق نفسه.

[4] جوليت حداد، إشراف الأب أوغسطين دوبره لاتور، هشام نشابة، البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، ص 94 وما بعدها.

المثال في العلاقة مع الآخر. فـ"من العبث، بل من الظلم، في الحوار ادعاء المقارنة بين السلوك الفعلي لأحد المتحاورين بالمثال الأعلى الرائع الذي يتوسمه الطرف الأخر: فالصدق والنزاهة يقتضيان أن يعرف الإنسان كيف يكتشف، في داخل كل سلوك ديني، التحقيق الأول للمثال الأعلى الذي يؤكده إيمان كل واحد، فالمؤمنون مدعون هكذا إلى مقارنة السلوك بالسلوك، والتساؤل في الوقت عينه عن المثال الأعلى لدى الفريقين".[1]

وبهذا يجب التمييز بين الدين باعتباره وضعا إلهيا مطلقا وثابتا لا يمكن تقويمه، وبين التدين باعتباره عصارة تجربة بشرية في تؤيل أحكام الدين، وهو خاضع لمؤثرات تتعلق بالذات وبالموضوع، الأمر الذي يجعلها تجربة غير مطلقة وخاضعة لمعيار النجاح والفشل، والحكم على الدين من خلالها يبعد الحكم عن الرصانة والموضوعية. ومثال هذا الأمر ما وقع بعد أحداث الحادي عشر من شتنبر 2001 من محاولة الربط بين الإسلام والإرهاب، وتأكيد هذا الربط بمقولات تعود لسجلات القرون الوسطى، ولعل آخرها تهمة الانتشار بالسيف.

3. دور الصحبة واللقاءات المباشرة في تدبير الخلاف، وتيسير سبل الحوار الديني

إننا في وقتنا الحاضر، وإن كنا نعيش ثورة اتصالات، ونعيش عصر عولمة ثقافية قطعت مع الحدود الجغرافية للشعوب، وصار كما هو معلوم العالم قرية صغيرة، فقد كان من المفترض - والحالة هذه - أن نعيش تقاربا أكبر وعلاقات أمتن بين الثقافات والشعوب، لكن الواقع أننا أصبحنا نعيش نفورا ما عرفناه من قبل، بل ازداد جهلنا ببعضنا، وأصبحنا نعيش كثيرا من التعميمات الخاطئة، والتفسيرات الضيقة لبعض الوقائع التاريخية، من خلال التركيز على الممارسات الخاطئة والمواقف العدائية.[2]

ولتجاوز هذا الوضع، وجب علينا جميعا الانخراط في دراسة الأفكار الدينية المختلفة بصحبة أهل العلم من مختلف الحضارات، إذ لا يمكن فهم دين الآخر دون صحبته، وبذلك فقط يتسنى للإنسان فهم دين الآخر كما يفهم هذا الآخر دينه.

فاللقاء المباشر والصحبة الواقعية بين أهل الأديان تقوي الروابط العلمية بين الحضارات، وتوفر لأهل العلم وخدام الدين أرضية خصبة للتواصل والتفاهم بين مختلف الأديان. فهذا النوع من التلاقي

[1] احميدة النيفر والآب موريس بورمانس، مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، دار الفكر، 2005، ط1، ص 160.

[2] راغب السرجاني، المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2011، ص697 وما بعدها، واحميدة النيفر والآب موريس بورمانس، مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، ص 143.

المباشر يخلص المؤمنين على اختلاف معتقداتهم من كوابيس الخوف من الآخر المخالف، ويوثق الروابط الثقافية والدينية، ويكشف للجميع ما لدى الآخرين من مساحات شاسعة من الهدى والنور، خصوصا أن المتفق عليه بيننا كبير، فنحن معا نؤمن بالله، ونؤمن بالآخرة والجزاء الأخروي، فضلا عن إيماننا بعبادة الله وبالقيم الأخلاقية، وبثبات هذه القيم، وإيماننا بوحدة الإنسانية، وبأن الإنسان مخلوق مكرم... وهو ما يغيب عنا أثناء التركيز وتسليط الضوء على النقط السوداء في علاقاتنا وتاريخنا.

إن من أهم المقاصد التي تحققها الصحبة واللقاءات العلمية المباشرة، هي ضمان تحقق معرفة الآخر على حقيقته، وتصحيح الصورة الذهنية عنه، وهي حافلة بكم هائل من الأحكام المسبقة وسوء الفهم اللذين يفرقان بين أتباع الديانات. وبالتالي فهذه الصحبة تمكن كل طرف من تعميق إيمانه عبر الآخر، وتساعده على اكتشاف نفسه بشكل متجدد ومستمر، وتجعله قادرا على تحمل النقد وإصلاح الأخطاء، سيما الحيز الذي اجتهد فيه الناس وفهموه وتدخلوا فيه.

ومن دون هذه الصداقة أو اللقاءات المباشرة، تكون علاقة الباحث بالثقافات الأخرى والديانات الأخرى أشبه بعلاقة السائح بالدول التي يزورها، إذ لا تعدو أن تكون مجرد علاقة سطحية وشكلية، بل أكثر من ذلك، من دون هذه الصداقة سيسقط الباحث فريسة لوسائل التواصل الاجتماعي، وللآلة الإعلامية التي – عكس ما يرجى منها أحيانا – ولأهداف مقيتة، تزيد من تعميق جهل بعضنا ببعض.

4. لقاء الرباط بين أمير المؤمنين الملك محمد السادس، وقداسة بابا الفاتيكان فرانسيس بكونه نموذجا للحوار الديني في العصر الحديث[1]

تمت هذه الزيارة التاريخية لبابا الفاتيكان إلى المغرب يومي السبت والأحد 30 -31 مارس 2019 بدعوة رسمية من الملك محمد السادس، وتأتي هذه الزيارة بعد أزيد من ثلاثة عقود على زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى المملكة المغربية، في صيف 1985. ويكتسي هذا اللقاء بين الزعيمين خصوصية بالغة الأهمية، فهو لقاء يتجاوز الجوانب البروتوكولية الرسمية، ليعانق أهدافا أسمى على جميع المستويات الدينية والاجتماعية والسياسية، فهو لقاء بين ملك المملكة المغربية الشريفة، بعمقها الحضاري، وبصفته أميرا للمؤمنين، وبين البابا، بصفته رئيسا للكنيسة الكاثوليكية، وما تحمله هذه

[1] ينظر إعلان وزارة القصور الملكية والتشريفات والأوسمة لهذه الزيارة بموقع وكالة المغرب العربي للأنباء، 29 مارس 2019، https://2u.pw/CSvtl (تاريخ تصفح الموقع 10 يونيو 2025).

الصفة من دلالة رمزية عند المسيحيين. لذلك فاختيار البابا لزيارة المغرب، بكونه مركز إشعاع حضاري متفرد، فيه إقرار ضمني بنجاعة النموذج المغربي للتدين المؤسس على الإسلام المعتدل الذي يرسخ المحبة والتعايش، وينبذ الفتن والتكفير والطائفية المقيتة.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أهمية دور مؤسسة "إمارة المؤمنين"، التي يعمل بمقتضاها أمير المؤمنين على حماية الملة والدين، وحماية حقوق المسلمين وغير المسلمين على السواء، ترسيخا لقيم المحبة، وإحلالا للأمن والسلام العالميين من خلال تكريس الحوار بين الأديان والدعوة إلى قيم والتضامن والتراحم. إذ ما فتئ يؤكد في كل المناسبات حرصه الراسخ على مد جسور التواصل والتفاعل بين كافة الحضارات والثقافات، وحمايته لحقوق كل المتدينين، يقول الملك محمد السادس في رسالته الموجهة إلى المشاركين في أشغال مؤتمر مراكش حول الأقليات الدينية في الديار الإسلامية:

"إننا بوصفنا أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين، نضع على عاتقنا حماية حقوق المسلمين وغير المسلمين على السواء، نحمي حقوقهم كمتدينين، بمقتضى المبادئ المرجعية الثابتة التي أشرنا إليها، ونحميهم كمواطنين بمقتضى الدستور، ولا نجد في ذلك فرقا بحسب المقاصد والغايات، ونحن في ذلك إنما نحرص على الاستمرار على ما درج عليه أسلافنا الأماجد".[1]

ويعد هذا اللقاء الهام بين القيادتين انعطافة مهمة في الحوار بين الإسلام والمسيحية في العصر الحديث، إذ شكل فرصة للجانبين لطرح التحديات المشتركة، ومناقشة عدد من القضايا الملحة نجمل أهمها فيما يأتي.

قضية التشدد وخطاب الكراهية والتحريض ضد الجانبين[2]

بعد أن أشار صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله إلى رمزية المكان المحتضن للقاء، وهو ساحة مسجد حسان التي تجمع بين معاني الانفتاح والعبور والتلاقح الثقافي، ورمزية زمن اللقاء

[1] رسالة الملك محمد السادس إلى المشاركين في المؤتمر البرلماني الدولي حول "حوار الأديان: لنتعاون من أجل مستقبل مشترك" بمراكش، الموقع الإلكتروني للبوابة الوطنية للجماعات الترابية، 25 يناير 2016، https://shorturl.at/LpdhJ، (تاريخ تصفح الموقع 14 غشت 2024).

[2] نص الخطاب الذي ألقاه أمير المؤمنين خلال مراسم الاستقبال الرسمي لقداسة البابا فرانسيس بموقع رئاسة الحكومة – المملكة المغربية 31 مارس 2019، https://2u.pw/MbChR (تاريخ تصفح الموقع 10 يونيو 2025).

- شهر رجب - الذي يحيل إلى أول تعارف متبادل بين المسيحية والإسلام على أرض الحبشة، دعا إلى معالجة التشدد بكل أشكاله. وتتحدد أهم التوجيهات الملكية التي يمكن استلهامها من خطابه كالآتي:[1]

- مواجهة التطرف تكون بالتربية وليس بالعسكر أو المال؛ فقد شدد جلالته على ضرورة إيلاء الدين مجددا المكانة التي يستحقها في مجال التربية لأن التطرف سواء كان دينيا أو غير ذلك مصدره انعدام التعارف المتبادل، والجهل بالآخر، مؤكدا أن "الوقت قد حان لرفض استغلال الدين كمطية للجهلة، وللجهل وعدم التسامح، لتبرير حماقاتهم".[2]
- الدفاع عن التربية هو إدانة للجهل: لأن ما يجمع بين المتشددين هو الجهل بالدين، يقول حفظه الله في هذا الصدد: "فدفاعي عن قضية التربية، إنما هو إدانة للجهل. ذلك أن ما يهدد حضاراتنا هي المقاربات الثنائية، وانعدام التعارف المتبادل، ولم يكن يوما الدين".[3]
- ضرورة تطوير وتجديد الحوار بين الأديان: لأن "الديانات السماوية الثلاث لم توجد للتسامح فيما بينها، لا إجباريا كقدر محتوم، ولا اختياريا من باب المجاملة؛ بل وجدت للانفتاح على بعضها البعض، وللتعارف فيما بينها، في سعي دائم للخير المتبادل".[4]

أما قداسة البابا، فقد عبر في بداية خطابه[5] عن امتنانه الصادق والودي لصاحب الجلالة الملك محمد السادس على دعوته الكريمة، وعلى الاستقبال الحار الذي خصه به، مضيفا أن هذه الزيارة بالنسبة له مدعاة فرح وامتنان لأنها تسمح له، قبل كل شيء، باكتشاف غنى أرض المغرب وشعبه وتقاليده، مؤكدا مثانة الروابط الأخوية بين المسلمين والمسيحيين التي يغذيها الإيمان بالله الخالق والرحيم. ومن أهم الدعوات التي وجهها قداسة البابا في حديثه عن قضية التشدد والتعصب نذكر ما يلي:

- مجابهة "التعصب والأصولية" عبر تضامن جميع المؤمنين "جاعلين من قيمنا المشتركة مرجعا ثمينا لتصرفاتنا".[6]

[1] المصدر السابق نفسه.

[2] المصدر السايق نفسه.

[3] المصدر السابق نفسه.

[4] المصدر السابق نفسه.

[5] نص خطاب قداسة البابا خلال مراسم الاستقبال الرسمي الذي خصه به الملك محمد السادس بالرباط، الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية على الأنترنت، 30 مارس 2019، https://shorturl.at/Qn1DB، (تاريخ تصفح الموقع 14 غشت 2024).

[6] المصدر السابق نفسه.

- ضرورة توحيد الجهود لإعطاء دفعة جديدة لبناء عالم أكثر تضامنا، ولن يتحقق ذلك كما يقول قداسة البابا إلا بـ"حوار صبور ورشيد وصريح وصادق".[1]
- توفير تنشئة ملائمة للقادة الدينيين في المستقبل من أجل إحياء المعاني الدينية الحقيقية في قلوب الأجيال الصاعدة، على غرار ما يقوم به معهد محمد السادس لتكوين الائمة والمرشدين والمرشدات، والذي أنشئ بتوجيهات ملكية سامية، "بهدف توفير تنشئة ملائمة وسليمة ضد كل شكل من أشكال التطرف الذي غالبا ما يقود إلى العنف والإرهاب، ويمثل، في جميع الحالات، إساءة إلى الدين وإلى الله نفسه".[2]

قضية الهجرة والعنصرية وهموم المهاجرين واللاجئين

بالتأكيد كان موضوع الهجرة حاضرا بقوة في زيارة البابا، فقد عقد لقاء مع مهاجرين نظاميين من أفريقيا جنوب الصحراء، وأقام قداسا دينيا بالمجمع الرياضي مولاي عبد الله بالرباط، حضره ما يزيد على عشرة آلاف شخص، وضمن خطابه أمام أنظار الملك محمد السادس مجموعة من الدعوات في الموضوع، ومنها:

- البحث عن الوسائل الملموسة من أجل استئصال الأسباب التي تجبر أشخاصا كثيرين على هجر بلادهم، وعائلاتهم.
- ضرورة تغيير الموقف، حيال المهاجرين كي يعاملوا كأشخاص، لا كأرقام، ويتم الإقرار بحقوقهم وكرامتهم.
- أمله أن يبقى المغرب، نموذجا للإنسانية - وسط الجماعة الدولية - بالنسبة للمهاجرين واللاجئين كي ينالوا، هنا كما في أماكن أخرى، الضيافة الإنسانية والحماية.

وتجدر الإشارة في هذا السياق، إلى أن الحكومة المغربية قد أطلقت - بتوجيهات ملكية - سياسة هجرة جديدة سنة 2013، تمكن على إثرها آلاف المهاجرين من تسوية وضعيتهم القانونية والاندماج الكامل في المجتمع المغربي، ليتحول المغرب من خلال ذلك إلى بلد استقرار، بعد أن كان بلد عبور ليس إلا.

[1]. المصدر السابق نفسه.

[2]. المصدر السابق نفسه.

التوقيع على نداء القدس

كانت زيارة البابا للمغرب فرصة تاريخية للتوقيع على "نداء القدس"[1] الذي يستهدف الحفاظ على طابع مدينة القدس كمدينة متعددة الأديان فريدة الهوية الروحية، وتراثا مشتركا للإنسانية، ومن أهم بنود هذا النداء نذكر:[2]

- تأكيد أهمية المحافظة على مدينة القدس الشريف، باعتبارها تراثا مشتركا للإنسانية، وبوصفها، قبل كل شيء، أرضا للقاء، ورمزا للتعايش السلمي بالنسبة لأتباع الديانات التوحيدية الثلاث.
- صيانة وتعزيز الطابع الخاص للقدس الشريف كمدينة متعددة الأديان، إضافة إلى بعدها الروحي وهويتها الفريدة.
- الدعوة إلى حرية الولوج إلى الأماكن المقدسة، لفائدة أتباع الديانات التوحيدية الثلاث، مع ضمان حقهم في أداء شعائرهم الخاصة فيها.

خاتمة

في نهاية هذه الورقة التي حاولت من خلالها مقاربة قضية الحوار الإسلامي - المسيحي، لابد من الإشارة إلى أن الأديان على اختلافها هي عالم يجب اكتشافه وليس الخوف منه، كما ينبغي تكوين صداقات مع المسلمين والمسيحيين واليهود، ووضع هذه الصداقة على محك التجربة، لأنها تجربة يفترض فيها إبراز الحقائق الإيمانية على المستوى المعرفي النظري، أو على المستوى التطبيقي العملي، دون السعي لإزالة الفوارق القائمة بين الأديان، ولا إنتاج ديانة هجينة، هي عبارة عن خليط من شعائر الديانات، بل لابد من السعي لإبراز خطوط التلاقي بين المعتقدات الدينية، وفي الوقت نفسه إبراز نقط الافتراق، ومحاولة فهمها، وبذلك نسد الثغرة التي أحدثها جهلنا بالآخر عقيدة وثقافة.

لا محالة إذن من جعل الصحبة بين أهل الأديان أداة للتخلص من كوابيس الخوف من الآخر المخالف، وتوثيق عرى التواصل، فنكتشف جميعا ما لدى الآخرين من الخير. ولا مندوحة لنا جميعا

[1] تلا نص النداء باللغة العربية الأمين العام للمجلس العلمي الأعلى السيد محمد يسف، وباللغة الإيطالية السيد إدغار بينيا بلراوكيل الشؤون العامة في أمانة سر دولة الفاتيكان.

[2] أمير المؤمنين صاحب الجلالة محمد السادس وقداسة البابا فرانسيس يوقعان " نداء القدس"، موقع البوابة الوطنية للمملكة المغربية الرسمي على الأنترنت، 30 مارس2019، https://shorturl.at/EKcIS، (تاريخ تصفح الموقع 14 غشت 2024).

-والحالة هاته - من تصحيح الصورة الذهنية عن بعضنا البعض، وهي حافلة بكم هائل من الأحكام المسبقة، وسوء الفهم الذين يفرقان بين أتباع الديانات.

وفي الختام، لابد لنجاح الحوار من الإصغاء المتبادل بصبر جميل، والتغلب على الماضي الأليم، وفهم دين الآخر وفق آليات وأدوات هذا الآخر، وقبول الحق والخير ولو كان نسبيا.

لائحة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

- الآب سهيل قاشا، اللقاء الإسلامي – المسيحي، مطبعة توماط، 2005.
- ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد)، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، دراسة وتحقيق محمد عمارة، ط3، دار المعارف، القاهرة.
- أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ط 1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1981.
- احميدة النيفر والآب موريس بورمانس، مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، ط1، دار الفكر، 2005.
- بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، ط2، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.
- جوليت حداد، إشراف الأب أوغسطين دوبره لاتور، هشام نشابة، البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة. نصوص مختارة، ط1، جامعة القديس يوسف، بيروت، معهد الدراسات الإسلامية المسيحية، دار المشرق، بيروت، 1995.
- راغب السرجاني، المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2011.
- زينب عبد العزيز، تنصير العالم، مناقشة خطاب البابا يوحنا بولس الثاني، ط1، الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، 1995.
- السيد محمد الشاهد، المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، ط1، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة. مصر، 2001.
- القرآن الكريم برواية ورش.
- محمد الفاضل بن علي اللافي، تأصيل الحوار الديني. تأصيل المصطلحات وتحديد الضوابط الشرعية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2004.
- محمود حمدي زقزوق، إعادة بناء الثقة بين العالم الإسلامي والغرب، مجلة الإسلام اليوم، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، مطبعة الإيسيسكو، ع 22، 2005.
- محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، تر. مصطفى ماهر، ط1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، 2004.
- مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1986.

- يوسف الحسن، الحوار الإسلامي- المسيحي. الفرص والتحديات، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي،1997.

المجلات والدوريات

- أحمد علي المجدوب، اللقاءات الإسلامية المسيحية.. شبهات ومحاذير، مجلة الأمة، ع 70، س6، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر، يونيو1986.
- صلاح أبو جوده اليسوعي، أسس الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المشرق، ع2 يونيو، س76، دار المشرق بيروت، سنة2002.
- مجلة المسلم المعاصر، المسلم المعاصر للإنتاج والنشر والتوزيع، مصر العدد 86، سنة1997، العدد107، سنة2003.
- محمد الصالح عزيز، الحوار والمعادلة المفقودة، مجلة الأمة، ع 62، س6، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر، أكتوبر 1985.

مواقع إلكترونية

- رابط وثيقة "في عصرنا"؛ بيان حول "علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية"، https://rb.gy/16m5a0، تاريخ تصفح الموقع 14 غشت 2024.
- الموقع الإلكتروني للبوابة الوطنية للجماعات الترابية، 25 يناير2016، https://shorturl.at/LpdhJ، تاريخ تصفح الموقع 14 غشت 2024.
- موقع البوابة الوطنية للمملكة المغربية الرسمي على الأنترنت، 30 مارس2019، https://shorturl.at/EKcIS، تاريخ تصفح الموقع 14 غشت 2024.
- الموقع الرسمي لرئيس الحكومة المغربية على الأنترنت،31 مارس 2019، https://shorturl.at/ut3wP، تاريخ تصفح الموقع10 يونيو 2025.
- الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية على الأنترنت، 30 مارس 2019، https://shorturl.at/Qn1DB، تاريخ تصفح الموقع 14 غشت 2024
- موقع وكالة المغرب العربي للأنباء، 29 مارس 2019، https://2u.pw/CSvtl، تاريخ تصفح الموقع 10 يونيو 2025.